إشكالية توفيق المرأة الأم العاملة بين الأدوار الأسرية والعمل الخارجي

مادوي نجية

علم الإجتماع والديموغرافيا

جامعة سعد دحلب – البليدة

تمهيد:

إن إنتشار ظاهرة خروج المرأة للعمل أدى إلى حدوث تغيرات عديدة في حياة المرأة على مستوى توزيع الأدوار والمهام داخل الأسرة وخارجها، فتحمل المرأة لأدوار متعددة لوحدها ينقص من مردوديتها ،فهي لاتستطيع القيام بجميع الأدوار على أكمل وجه، لأنها مازالت تحت سيطرة القيم التقليدية التي تحمل المرأة مسؤولية الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال وخدمة الزوج وتلبية حاجياته.

إن الحياة الإجتماعية للمرأة العاملة أصبحت معقدة بعدما تحملت مسؤولية القيام بدورين مختلفين يستدعي كل واحد منهما جهد عضلي وفكري كبيرين باختلاف المجتمع الذي ينتمي إليه والثقافة التي تحدد سلوكها وأدوارها ،إلا أن صعوبة تأدية الدورين أوقعها في مشاكل عديدة حاولت التخلص منها ،وعليه سوف نركز في هذا المقال على عمل المرأة الأم وأدوارها المتعددة من خلال مايلي:

- إزدواجية أدوار المرأة العاملة
- مشاكل المرأة العاملة
- استراتيجيات التوفيق بين المهنة والأسرة.

أولا: إزدواجية أدوار المرأة الأم العاملة:

تعاني المرأة العاملة من مشكلة التوفيق بين عملها المنزلي وعملها الوظيفي ،وتسعى دائما إلى محاولة التوفيق بين هذين الدورين ،وهذا مايشعرها بالقلق والذنب نحو أسرتها وأبنائها وتعيش صراعا دائما طوال حياتها ،فالزوج يعطي أهمية كبيرة لعمله ولاينظر لعمل زوجته سوى كمردود مالي تساهم به الزوجة لرفع المستوى المعيشي للأسرة ،وعليها أن لاتتخلى عن مسؤولياتها الأسرية لأن الزوج لايتنازل على أي حق منحه إياه الشرع أو

عادات وتقاليد المجتمع ،فتقصيرها في عملها على حساب أسرتها مقبول، لكن تقصيرها في واجباتها نحو أسرتها وخاصة نحو زوجها لايسمح به الزوج لهذا نجد المرأة العاملة كثيرة التغيب والتأخر في العمل وهناك البعض ينقطعن عن العمل بسبب عدم توفيقها بين أدوارها التقليدية ودورها الجديد وهو العمل خارج المنزل، وتتحمل أعباء خيار العمل المزدوج لوحدها ولا تجد دعم الرجل والمجتمع وهذا الرفض في التعاون معها تجاوزته المهمات التي هي من اختصاص الزوجة كما حددتها طبيعتها الجسدية كالحمل والإرضاع والعناية بالأطفال منذ ولادتهم ،ومنه دور الزوجة في الأسرة معقد جدا،وهي مطالبة أن تكون الزوجة الصالحة التي تجعل تفرغها لأسرتها وزوجها أولى من كل شيء ، وبالرغم من استقلاليتها المادية وارتفاع مكانتها داخل الأسرة إلا أنها خسرت راحتها واستقرارها داخل بيتها مع أسرتها نتيجة طول ساعات عملها وغيابها الطويل عن المنزل والتي لا تسلم في مكان العمل من بعض الضغوطات ومشاكل العمل التي تأثر سلبيا عليها ،ونتيجة لتقصيرها في واجباتها المنزلية تعيش جوا مشحونا بالتوتر واللوم من طرف الزوج ،رغم الاستعانة بالمربيات و الخادمات في بعض الأحيان ،فإن ذلك يزيد من إحساس المرأة بتأنيب الضمير والخوف من المربيات والخادمات كونه تترك لهن مهمة تربية الأولاد والاهتمام بهم وتخشى النتائج التربوية السلبية التي يتعرض لها الأطفال في المراحل الأولى من طفولتهم، والذي يحتاج فيها الطفل إلى حنان الأم ولا يمكن لأي شخص تعويضها مما يسبب مشاكل ومعوقات للمرأة العاملة مع إحساسها الدائم بالتقصير وتنامي عقدة الذنب لديها لتغيبها عن أبنائها وعدم العناية الكافية بزوجها ،وهذا ما يدخلها في صراع مع وظيفتها المهنية ولا تستطيع للتكيف معها.

ففي بعض الأحيان « تجد المرأة العاملة نفسها من شدة الإرهاق ومن شدة الصراع بين الدورين مطالبة بأن تختار إما عملها، وإما حياتها الزوجية»[1].

إن قبول وتحدي المرأة في ممارسة دورين معقدين ،يطلب منها أن تثبت جدارتها على مستويين وأي شكوى منها قد تؤثر على علاقتها بزوجها ،والنساء اللواتي يشتكين عدم مساعدة أزواجهم تفتح الباب للتوترات داخل أسرتها ،وعموما تسعى المرأة العاملة إلى تحقيق التوازن بين أدوارها الأسرية والوظيفية للوصول إلى حلول مشتركة مناسبة تتوافق مع الحياة العملية وتحاول خلق علاقة زوجية سعيدة خالية من المشاكل مبنية على التعاون والاحترام ،خاصة عندما يتفهم الزوج الدور المعقد والمتعب الذي تقوم به الزوجة ويتقاسم معها بعض الأعباء المنزلية. ولا توجد صيغة مطبخ يجب توفرها لتوفيق المرأة بين عملها المنزلي وعملها الوظيفي .فبرغم حصول المرأة على الكثير من الحقوق والإمتيازات ووصولها إلى مناصب عليا في مختلف التخصصات،إلا أنها تقوم بجميع

الأدوار التقليدية كزوجة بجانب أدوارها الجديدة خارج الأسرة كعاملة ومنتجة ،نجد المرأة متقبلة لدورها المزدوج .

إن دور الزوجة المعاصرة أصبح معقدا وذلك لتعرضها لضغوط قوى عديدة ،فهي من ناحية تخضع لضغط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها في اتجاه الأمومة والأعمال المنزلية ،ومن ناحية أخرى الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عالم الوظيفة والعمل والأجر ويواجه اختيار المرأة بالعقبات نتيجة لأربع عوامل:الزواج،الأعمال المنزلية، إنجاب الأطفال وتربيتهم ، والوظيفة[2].

ثانيا: مشاكل المرأة الأم العاملة:

1 : المشكلات الأسرية التي تعاني منها المرأة العاملة:

تعرض المرأة للتعب والإرهاق والملل:

إن ممارسة المرأة الأم للعمل خارج البيت والإهتمام بشؤون الأسرة من انجاب للأطفال ورعايتهم يعرض المرأة للتعب والإرهاق خاصة عندما يكون عدد الأطفال كبير،فمنذ بداية اليوم وقبل الذهاب إلى العمل تتولى المرأة العناية بأطفالها إذ تهيئهم للذهاب إما إلى دار الحضانة أو المربية ، الأقارب، الجيران،المدرسة، ثم تذهب إلى العمل لتقضي هناك ساعات طويلة وعند العودة إلى البيت تبدأ في أداء واجباتها المنزلية التي لا تنتهي فتقوم بالتنظيف والطبخ وغسل الملابس والعناية بأطفالها وتشتد العناية أكثر بهم في حالة المرض وعندما يكون الأطفال في سن مبكرة ،هذا فضلا عن مسؤولياتها نحو زوجها الذي يتوقع منها سد كافة حاجاته ومتطلباته الحياتية والعاطفية، فكثرة مهامها وتعدد أعبائها المنزلية من غسل وطهي وتنظيف لا تترك لها وقت فراغ للإعتناء والترفيه عن نفسها ،فتخيم عليها أجواء الحياة الروتينية وتتعرض للأعياء الجسماني والعقلي وينتابها الملل والضجر من القيام بنفس الأعمال الرتيبة كل يوم، ناهيك عن كل المسؤوليات الملقاة على عاتقها فالزوج والمجتمع يتوقع منها زيارة أقاربها من أهلها وأهل زوجها ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ومساعدتهم في حالة المرض والمحن.

إن كافة هذه المهام والمسؤوليات المرهقة تعرض المرأة إلى الإعياء الجسمي والعقلي خصوصا إذا كان زوجها لايقدم لها المساعدات ولا يشاركها في أداء هذه المسؤوليات ويتوقعها للقيام بكل شيء[3]، لأن القيم والمواقف التقليدية السائدة في المجتمع والتي لاتحبب أن يقوم بالأعمال المنزلية ويتوقع من النساء أن تحمل أوزارها دون مساعدتهن من طرف أزواجهم ،كما أن ضعف العلاقات القرابية وهامشية صلة الجيرة يجعل المرأة

وحيدة في أداء واجباتها المنزلية المتعددة ،وهذا يعرضها للإعياء الجسدي و النفسي خاصة وأنها مكلفة بأداء دورين مختلفين دور الزوجة ودور العاملة.

إن إعياء المرأة جسميا وعقليا ومعانتها من روتينية الحياة الرتيبة والمملة سيعرضانها إلى المرض الجسمي والعقلي الذي يقلل من درجة تكيفها للمحيط الإجتماعي الذي تعيش فيه وتتفاعل معه[4].

إن الطبيعة الفيزيولوجية للمرأة العاملة وتأديتها لوظائف مزدوجة فوق طاقتها تجعلها في إرهاق دائم مما ينعكس سلبا إما على واجباتها الأسرية وإما التقصير في عملها ،ويظهر ذلك من خلال تغيبها المستمر عن العمل بسبب المشاكل الأسرية كمرض الأطفال والتأخر عن العمل أومشكل بينها وبين زوجها ،مما يؤدي إلى عدم قيامها بعملها بجدية.

كما نجد العديد من الأمهات تعاني آلاما في أسفل الظهر ناتجة عن التعب والوقوف المستمر لساعات طويلة في المطبخ وأداء الأعمال المنزلية وفي ميدان العمل بالنسبة للعاملات اللواتي يمارسن مهنا تستدعي الوقوف لساعات طويلة كمهنة الطب والتدريس والتي تستقطب العديد من النساء، ومن الأمراض الأخرى التي تنتشر بين النساء العاملات هي ألام الرأس والصداع الناتج عن التعب الشديد وضغوطات الحياة.

مشكلة تربية الأطفال ورعايتهم:

تتعرض المرأة لمشكل آخر يبرز في عدد الأطفال وأعمارهم ومدى احتياجهم لمن يعتني بهم عند ذهاب الأم إلى العمل وترك الأبناء في البيت أو عند المربيات والحاضنات والأقارب، كل هذا من شأنه أن يدخل المرأة العاملة في صراع دائم لإحساسها بالتقصير نحو أبنائها.

إن المرأة في أغلب الحالات لاتجد من يرعى أطفالها ويشرف عليهم ويلبي متطلباتهم عند غيابها فالأزواج في معظم الأحيان لا يستطيعون مساعدة زوجاتهم في تحمل مسؤولية العناية بالأطفال لأسباب نفسية وإجتماعية وحضارية، كما أن تنشئة الأفراد داخل الأسرة تحدد الأدوار ومنه يكون دور الرجل العمل خارج البيت وتتحمل المرأة مسؤولية الأطفال، لذا نجد معظم الأزواج يرفضون تنظيف الأطفال أو اللعب معهم أو السهر على رعايتهم لأن مثل هذه الواجبات من اختصاص المرأة وليس من اختصاصهم[5].

وعندما لاتجد المرأة من يساعدها على رعاية أطفالها في فترة غيابها عن البيت فإن الأطفال غالبا مايعانون من مشكلة تردي أوضاعهم الإجتماعية والصحية والتربوية

والسلوكية أو ينحرفون عن الطريق السوي بعد اختلاطهم بأبناء السوء وتأثرهم بهم مما يولد عندهم خصائل الجنوح والإجرام[6]

وغياب الوالدين عن المنزل لساعات طويلة وترك الأطفال عند أشخاص آخرين بدون رقابة مستمرة يجعل الأطفال يتركون واجباتهم المدرسية ويتعرضون للرسوب وترك الدراسة، ولمعالجة هذه الحالة السلبية تضطر المرأة العاملة إلى طلب الإجازات المتوالية أو عدم المواظبة على العمل أو استعمال الهاتف وقت عملها للإطمئنان على سلامة الأطفال أو حتى جلب الأطفال معها للعمل[7]، ومن خلال ذلك تحاول المرأة الأم العاملة حل مشكلة بمشكلة أخرى تضر بمصلحة المؤسسة وتعطيل العمل.

وتتعرض المرأة لمشكل آخر يبرز في عدد الأطفال وأعمارهم ومدى احتياجهم من يعتني بالأولاد عند الذهاب للعمل وترك أبنائها عند المربيات والحاضنات والأقارب ،كل هذا من شأنه أن يدخل المرأة العاملة في صراع دائم لإحساسها بالتقصير نحو أبنائها فتجدها مضطربة تستيقظ في ساعات مبكرة من اليوم لتقوم بإعداد الأولاد وتلبية حاجيات الزوج لتخرج للعمل وتتعرض لمشاكل المواصلات والنقل وعند وصولها للعمل تجدها تفكر في أولادها عند العودة لتحضير الطعام والقيام بواجباتها المنزلية ،هذا ما يجعل العديد من النساء ينسحبن عن العمل بسبب عدم ملائمة الظروف للتوفيق بين العمل المنزلي والعمل الوظيفي.وإما أن ترضى أن تتخبط في جملة الضغوطات اليومية التي تعيشها،وتحاول تجاوزها.

كما نجد أن المشاكل التي تتعرض لها الأم العاملة وأطفالها يعود إلى الطريقة التي تتعامل بها المرأة مع أطفالها وساعات غيابها عن منزلها ،ويقال إن عمل المرأة يقدم للأطفال فرصة للتعاون والتعلم في المنزل والإعتماد على النفس،أو تفرض عليهم أعباء ثقيلة لا يتحملها إلا البالغين، وإذا حكمنا على المرأة العاملة بالإدانة كما يفعل الكثيرون فنحن نتهم ظلما عددا كبيرا من النساء اللائي لاتقدم لهن الظروف بديلا للعمل والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة كالأرامل والمطلقات وهؤلاء اللاتي لا يكسب أزواجهن مايفي باحتياجات الأسرة والأطفال لهذا يعتبر إلتحاق المرأة بالعمل في مثل هذه الحالات وغيرها عملا ممتازا بالنسبة للأسرة إذ تضحي المرأة براحتها في سبيل إستقرار أسرتها[8]

فتربية الأبناء من أكبر التحديات الأسرية التي تواجه الأم العاملة «فقضاء المرأة ساعات طويلة في العمل خارج البيت يعرض الأطفال إلى الإهمال وسوء التربية ناهيك عن قلق المرأة على أطفالها عندما تتركهم في البيت لوحدهم إن المرأة العاملة في معظم الحالات تتعرض لمشكلة عدم وجود من يرعى أطفالها ويشرف عليهم خلال فترة

خروجها إلى العمل فالأزواج في معظم الحالات لايستطيعون مساعدة زوجاتهم في مسؤولية العناية بالأطفال خلال فترة خروجهن للعمل وذلك إما لانشغالاتهم في العمل الوظيفي أو عزوفهم عن مسؤولية تربية الأطفال[9] .

اضطراب الحياة الزوجية للمرأة:

تشير الدراسات والأبحاث الإجتماعية بأن عمل المرأة يجلب لها الإحترام والتقدير ويرفع من مكانتها الإجتماعية ويثبت أقدامها في الأسرة والمجتمع ويرفه عنها ماديا وحضاريا ويقوي من معنوياتها ويعزز ثقتها بنفسها وإمكاناتها ويدعم استقلاليتها وذاتيتها[10]، غير أن ضعف وتوتر العلاقات الزوجية ينتجان عن غياب المرأة ساعات طويلة عن البيت وتعرضها للتعب والملل بسبب انشغالها بأداء الواجبات المنزلية والوظيفية وعدم قدرتها على تقديم العناية المطلوبة للزوج والأطفال.

ومما يسيء إلى سوء العلاقات الزوجية عدم مبادرة الزوج إلى مساعدة زوجته في أداء الواجبات المنزلية والعناية بالأطفال وتراكم الأعمال والمسؤوليات عليها وعدم قدرتها على الإيفاء بالإلتزامتها داخل وخارج الأسرة ،وهنا يعتقد الزوج بأن زوجته مقصرة في خدمته والعناية بأطفاله وغير قادرة على إدارة شؤون البيت،ومثل هذا الإعتقاد يسيء إلى العلاقات الزوجية بسبب التصادم بين الزوجين مما يؤثر على استقرار الأسرة ووحدتها[11]

يشكل الزوج النقطة المحورية في حياة وظروف المرأة الأسرية ،فإذا كان الزوج غير متقبل فكرة عمل زوجته وغيابها لساعات طويلة خارج المنزل ،ورفضه مساعدتها في شؤون المنزل بسبب تمسكهم بالمعايير التقليدية ،نجد بعض النساء غير راضيات لعدم مساعدة أزواجهن لهن في القيام بالأعمال المنزلية ،بينما ترفض أخريات تماما أي مساعدة من الأزواج حيث تعتقد الكثيرات منهن أن الأزواج الذين يشاركون في الأعمال المنزلية يصبحون منافسين لزوجاتهم وبالتالي تكون هذه المساعدات مصدرا للشجار والمتاعب،وهذا ما يبين الدور الذي تلعبه التنشئة الإجتماعية في تحديد دور الرجل والمرأة. وجدير بالذكر أن كثيرا من الأزواج يغضون الطرف عن مظاهر الإهمال والقذارة في منازلهم حتى لا تطالبهم الزوجات بمساعدتهن.

التناقض بين الواجبات المنزلية ومهام العمل :

إن غياب المرأة ساعات طويلة عن المنزل يتعارض مع أعبائها ومسؤولياتها المنزلية وواجباتها الأسرية وهذا التعارض يوقع المرأة في مشكلات التوفيق بين متطلبات عملها

المنزلي ومتطلبات عملها الوظيفي ولا تعرف على أي واجبات تركز(21)، فإن أعطت الأولوية لواجباتها المنزلية والأسرية وأهملت واجباتها المهنية فإن هذا يعرض عملها الإنتاجي إلى الخطر والإهمال أي تضطرب الخدمات التي تقدمها إلى المجتمع وتسيء علاقاتها مع المسؤولين والإدارة والزملاء مما يضطرها إلى التوقف عن العمل أو تركه كليا ، وإما تهتم بعملها الوظيفي وتهمل واجباتها الأسرية فإن بيتها يتعرض إلى الإضطراب والخراب وتضيع أسرتها وتسوء علاقاتها بزوجها وتنحرف وتتفكك أسرتها.إن عدم وجود من يساعد المرأة في أداء أدوارها المتعددة ومن يحل مكانها في البيت أثناء خروجها إلى العمل والعناية بأطفالها وأداء الأعمال المنزلية رغم أن حنان الأم في السنوات الأولى للطفل لا يعوضه شخص آخر، كما أن ضعف العلاقات القرابية وهامشية صلات الجيرة تجعل المرأة وحيدة في أداء واجباتها المنزلية.

2 : المشكلات المهنية التي تعاني منها المرأة العاملة:

إن ممارسة المرأة العاملة لأدوار متعددة يؤثر على عملها ومن المشاكل والصعوبات التي تعترض طريقها نجد:

مشكلة مواظبة المرأة على العمل:

إن غياب المرأة عن العمل بصورة متقطعة أو دائمية يؤثر في الإنتاج كما ونوعا، والغياب هو انقطاع اضطراري مؤقت عن العمل يحدث بصورة غير متوقعة، أو أنه عدم قدرة الفرد أو مجموعة الأفراد على الحضور للعمل لأسباب غير متوقعة على الرغم من أنهم ملزمون بالحضور للعم[13]

ونجد ظاهرة الغياب متواجدة بين النساء العاملات لأسباب فوق طاقتها تتمثل في مرض الأطفال في سن مبكرة وهي مراحل يمر بها كل الأطفال مثل: التنبات أي خروج الأسنان التي تمرض الطفل وتعرضه للحمى وأحيانا الإسهال والقيء، وكذلك الذهاب لأداء اللقاح لأبنائهم في الشهور الأولى وغيرها كما أن مرض أحد الأقارب أو وفاتهم كل هذه الأمور وغيرها تتسبب في غياب الأم العاملة .

وتعاني الإدارات والمسئولون عن العملية الإنتاجية من هذه الظاهرة حيث أن عدم إلتزام المرأة العاملة باحترام المواعيد المحددة للعمل من أسباب تدني إنتاجيتها.

ويلعب نوع العمل وظروف الأداء دورا واضحا في تحديد نسبة غيابات النساء العاملات المتزوجات ،فعدم ملائمة ظروف العمل وتناقضها مع الواجبات و المهام المنزلية وترك الأطفال في المنازل دون رعاية وإهتمام يؤثر في حالة النساء النفسية ويدفعهن

إلى التسرب والإنقطاع عن العمل لفترات طويلة[14]

وحسب الدراسة التي قام بها إحسان محمد حسن حول العمل وجد أن العاملة المتزوجة تعاني من مشكلة تشتت جهودها بين العمل المنزلي والعمل المهني،وهذه المشكلة تدفعها إلى التسرب والتغيب عن العمل ،اما العاملة غير المتزوجة فهي الأخرى تعاني من الإرهاق والملل في مكان عملها ومن العلاقات الهامشية مع الإدارة والمسؤولين في المؤسسة التي تعمل فيها والتي تؤدي بها هي الأخرى إلى عدم إمكانية الإنضباط في عملها .

مشكلة العلاقة بين المرأة العاملة والإدارة والمسؤولين:

تعاني المرأة العاملة من مشكلة العلاقة السيئة بينها وبين المسؤولين والإدارة والزملاء ،ومن الأسباب المسؤولة عن هذه العلاقة السيئة عديدة منها التغيب المستمر للمرأة العاملة بدون مبرر وعدم إحترام أوقات الدوام بالتأخر المتكرر وأخذ العطل المرضية .

كما أن العلاقة غير الجيدة بين المرأة العاملة والمسؤولين ترجع أحيانا إلى المعاملة السيئة التي تتلقاها من المسؤولين عن العمل وانخفاض الراتب والأجر وانعدام الحوافز المادية والمعنوية التي يمكن أن تقدم لها في مناسبات معينة ، وعدم تقييم المسؤولين لجهودها وعدم مراعاة ظروفها وإلتزاماتها داخل العمل وخارجه خصوصا إلتزاماتها الأسرية والتربوية، هذا من الطرفين ،المرأة العاملة والإدارة ،معالجة الأسباب الداعية لتأزم العلاقة المهنية والإجتماعية بينهما،إن التعاون المثمر والبناء بين المرأة العاملة والإدارة والمسؤولين كفيل بزيادة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته وتطوير الخدمات التي تقدمها للمجتمع[15]، وعلى المسؤولين خلق نوع من العلاقات الإنسانية المتوازنة والجيدة بينهم وبين المرأة العاملة ضمانا لسير الحسن داخل المؤسسة وضمانا لإستمرار المرأة العاملة في عملها وإطاعتها للأحكام والقوانين التي تعتمدها المؤسسات الإنتاجية والخدماتية ،فتوافر العلاقة المهنية والإجتماعية الجيدة بين المرأة العاملة والإدارة والمسؤولين من شأنه أن يحقق أعلى مستوى من الإنتاجية[16].

ويمكن القول أن المشاكل التي تعاني منها تختلف من امرأة عاملة لأخرى وبحسب ظروفها ،ولكن الكثير من هذه الصعوبات يمكن تخفيفها بالتفكير وعن طريق التخطيط للمستقبل وزيادة التعاون من جانب الأسرة ذاتها والمجتمع والعمل ،ومع إسهام المجتمع المتطور النامي في إيجاد حلول لصراع الأدوار عند المرأة مثل: فتح الحضانة لتسهيل تربية أطفال الأمهات العاملات بحيث تدرب المرأة لمثل هذا العمل في كليات معاهد التربية

ليقوم على وجود الأجهزة الحديثة لتنظيف البيت وإعداد الطعام وغيرها حتى الأعمال المنزلية إذ يساعد ذلك كله على توفير الجهد والوقت خصوصا للمرأة العاملة...(71).

ثالثا: إستراتيجيات التوفيق بين المهنة والأسرة:

تتبع المرأة الأم العاملة بعض الطرق من أجل التوفيق بين أدوارها كأم وزوجة وربة بيت وبين دورها كعاملة، كي تثبت جدارتها على مستويين وأي شكوى منها قد تؤثر على علاقتها بزوجها ،فهو لايرغب أن يسمع منها الشكوى بالإرهاق والتعب ولا يريدها أن تفقد صفات الأنوثة فيها ،وفي نفس الوقت عليها أن تقوم بكامل الأعباء المنزلية وأي تقصير منها في أي ناحية تتعلق بأدوارها يسمح بتوتر علاقتها بزوجها،هذا من جهة ومن جهة أخرى لايجب أن تكثر من طلب المساعدة من طرف رئيسها وزملائها في السماح لها بالخروج قبل وقت الدوام لمشكل ما لأن ذلك سيسبب لها مشاكل أخرى كونها عاملة مكلفة بأداء دورها على أكمل وجه دون أن تدخل مشاكلها المنزلية في العمل ولهذا تحاول قصارى جهدها لمواجهة هذه الصعوبات والتغلب عليها، ومن أهم الطرق التي تتخذها الأم العاملة للتوفيق بين مسؤولياتها الأسرية ومتطلباتها المهنية نجد:

1 .الإستعانة بالأقارب والجيران والمؤسسات المتخصصة:

يعتبر الأقارب امتدادا خارجي لنفس العناصر الأساسية المكونة للأسرة النووية حيث تضم القرابة كل العلاقات القرابية التي تشكل بيئة الأسرة النووية ،سواء تلك المتصلة بالأب ،وهي ما تعرف بالقرابة العاصبة أو تلك العلاقات المتصلة بالأم بدرجة أقوى وهي ماتعرف بعلاقات القرابة بالنسب»[18]، لذا نجد الأم العاملة تترك أطفالها الذين هم في سن مبكرة بالدرجة الأولى عند أم الزوجة أو أختها و إما عند أم الزوج أو أخته وذلك على حسب العلاقة التي تربطها بهم ،ثم تنتقل إلى خالة الزوجة أو عمتها أو إلى خالة الزوج أو عمته أو أي شخص أخر من العائلة ونذكر هنا أنه كلما ابتعد النسب عن الزوجة أو الزوج فاءنها تدفع مبلغا من المال رمزيا أو هدية في نهاية كل شهر مقابل الاعتناء بأطفالها صغار السن.

«إلا أن هناك أخرون لهم مع الأسرة علاقات اجتماعية لها قوة العلاقات القرابية ذاتها، فكثيرا ماتترك الأم العاملة أبنائها عند إحدى جاراتها التي تثق بها مقابل مبلغ مالي شهري محدد أو بعض العطاءات التي تأخذ ثوب الإحسان والكرم، وكثيرا ماتترك مفاتيح سكنها عند جارتها لتؤدي بالنيابة عنها أشغال معينة فاللجيران أهمية كبرى كونهم يشكلون الإمتداد المكاني والظهير الإجتماعي للأسرة النووية...وصفة العون المتبادل قائمة بقوة

بينهم»[19]، وتلجأ العاملة إلى الجيران عندما لاتجد أحدا من أهل الزوج أو الزوجة لمساعدتها ،فتقوم الجارة برعاية أبنائها الصغار وقت غياب الأم مقابل مبلغ من المال أوهدية أوخدمة معينة، أما بالنسبة للأطفال الذين يتجاوز سنهم الثلاث سنوات فإنها تقوم بأخذهم لدور الحضانة في غالب الأحيان لأن الطفل في الحضانة يكون في مأمن من الحوادث المختلفة كما أنها تحاول تلقينه مواد علمية مفيدة وتوفر له أمن المكان والمأكل والرعاية والاشتراك في بعض الأشغال اليدوية، ويلتقي مع أطفال أخرين ليتدرب على كيفية التفاعل والتعامل مع محيط خارج المنزل.

وفيما يتعلق بتأثير الحالة العملية على مدى استعانتها بالأقارب في تربية أطفالها ،توصلت الدراسة التي قامت بها هيفاء فوزي الكبرة إلى أن معظم الأمهات يعتمدن على الأقارب المقيمين مع الأسرة كالجدة مثلا(20).

أما الأعمال المنزلية فتقوم بها لوحدها أو إلى مساعدة الزوج والأولاد أو تلجأ إلى الخادمة لمساعدتها، فالعادات والتقاليد لا تلزم الرجل القيام بالأعمال المنزلية وتجعلها من واجبات المرأة ، إلا أن الواقع الاجتماعي يثبت أن الكثير من الأزواج يساعدون زوجاتهم» وقد اتضح من بعض الدراسات المقارنة بين مجموعات أسر تعمل فيها المرأة وأخرى لا تعمل فيها المرأة ، أن أزواج المشتغلات يكونون أنشط في القيام ببعض أعمال المنزل من أزواج غير المشتغلات ففي دراسة بلود وهاملين التي استخدم فيها الإستبيان لكل زوجين تبين أن أزواج المشتغلات يقومون بنسبة كبيرة وبدرجة ملحوظة من العمل المنزلي أكثر من أزواج غير المشتغلات»[21]، هذا ونشير أن عدد كبير من النساء عند عودتهن من العمل يقمن بقسط كبير من الأعمال المنزلية المتعلقة بغسل الملابس وطهي الطعام وغسل الأواني.

2 . استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة:

نتيجة للتقدم الصناعي غزت الآلات الحديثة كل نواحي الحياة الأسرية مثل :الثلاجة ،الغسالة، مكيفات الهواء والكنس ،بالإضافة إلى وسائل الاتصال المختلفة كالهوائيات المقعرة والهاتف النقال والأنترنت ، كل هذا ساعد الأسرة على التغلب في الوقت والجهد في إدارة الشؤون المنزلية، بالإضافة إلى سهولة الحصول على المنتوجات والإمكانيات التجارية كالأطعمة المحفوظة وغيرها،عوامل سمحت للمرأة بعمل مستقل خارج المنزل ومكنتها من تخفيف متطلبات الأسرة ومسؤولياتها وساعدت الأم العاملة على التغلب على صراع الأدوار والقيام بدور مضاعف دور ربة البيت ودور العاملة ، فمن خلال راتبها الذي يساهم في رفع المستوى المعيشي للأسرة تستطيع إقتناء حاجيات المنزل

المعاصرة، وقد» ظهرت أهمية و ضرورة الأدوات المنزلية الحديثة بشكل واضح كوسيلة رئيسية تساعد الزوجة في التوفيق بين الإلتحاق بالعمل ورعاية شؤون الأسرة»(22).

إن استعمال الأم العاملة للأدوات المنزلية الحديثة يوفر لها الجهد والوقت في التوفيق بين واجباتها المنزلية المتنوعة التي تأديها في وقت قصير وبين عملها الخارجي فإذا كانت تتوفر لديها سيارة يسهل لها عملية التنقل وتتخلص من مشكل المواصلات لتصل في وقت محدد إلى مكان عملها وتستطيع التحرك بوقت أقل بفضل هذه الوسيلة .

3 . التخطيط الأسري:

تفكر المرأة العاملة نتيجة لعدم ملائمة ظروفها لتباعد الولادات إو تحديدها قصد تحقيق التوفيق الذي تسعى إليه لأن عملها يستوجب أن تبقى فترات خارج البيت ويفرض عليها واجبات متنوعة لذلك هي مضطرة بحكم أوضاعها هذه أن تتبع سياسة تنظيم أو تحديد النسل والتي يقصد بها في الغالب «التخطيط لحياة الأسرة من حيث توالدها ووضع تقدير محدد لعدد أفرادها على أساس من التخطيط القائم على موازنة طاقات الأسرة ومواردها الإقتصادية وعدد أفرادها ،وذلك باستخدام الوسائل بصورة إرادية لتنظيم عمليات الإنجاب «[23].

ومن خلال بحثي الإستطلاعي وجدت أن عدد الأطفال بالنسبة للمرأة العاملة لا يتجاوز أربعة أطفال على الأكثر ، ونجد سياسة تحديد النسل تطبقها حتى النساء الماكثات بالبيت نظرا للظروف الإقتصادية التي تعيشها الأسر الجزائرية من خلال ضعف القدرة الشرائية، إن مسألة التخطيط الأسري تتبع من طرف الجميع سواء بالنسبة للأسر الغنية والفقيرة.

ونعود للمرأة العاملة التي أصبح العمل جزءا من حياتها ،»وأدى إلى اتساع أفاقها ونظرتها للحياة وارتفاع مكانتها ....وأصبحت المرأة الأن مطالبة بأن تنظم عملها المنزلي بما يتفق مع طبيعة عملها خارج المنزل ، فهي ترفض حاليا إنجاب مزيد من الأطفال وتقبل الكثير منهم استخدام وسائل تحديد النسل أوتنظيمه(42) رغم مالها من أثار جانبية وسلبية على صحتها.

4 .استقلال السكن:

النموذج المحبذ في الوقت المعاصر هو أن يعيش الزوجان في بيت مستقل ، حتى وإن لم يتسنى لهم إمتلاك بيت فاءنهم يفضلون كراء منزل والعيش فيه على العيش مع أهل

الزوج وهذا ما ترغب فيه الكثير من العاملات لإعتبارات مختلفة منها تفادي المشاكل مع أهل الزوج في مجال القيام بالأعمال المنزلية .

«وتشكل قواعد السكن أنماطا ثلاثة من الأسر فهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج وهناك الأسر التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهما في مسكن جديد مستقل»[25]، ويقول مصطفى بوتفنوشنت في هذا الشأن من خلال دراسته حول العائلة الجزائرية، أن العائلة المركبة تتناقص15 % من جيل لأخر... والعائلة البسيطة تتزايد بنفس النسبة، واتساع حجم العائلة البسيطة الزوجية يفرض نفسه كحقيقة اجتماعية ديموغرافية، من هنا نستطيع القول أن الانتقال إلى نمط الأسرة البسيطة أملته ظروف إقتصادية واجتماعية ، والإستقلال المادي للأبناء يجعلهم يفكرون في تكوين أسرة مستقلة نووية حيث تجد الزوجة العاملة حريتها في القيام بأدوارها دون تدخل الحماة في شؤونها.

5 .التنظيم وتحمل المسؤولية:

حاول المرأة العاملة جاهدة من أجل تنظيم وقتها نظرا لتعدد أدوارها فهي»تقوم بدورين إجتماعيين وهذا ما يؤدي إلى خلق روح النظام والإستقلال»[26]، تستيقظ المرأة في ساعات مبكرة من أجل القيام ببعض الواجبات الخاصة بالزوج والأطفال ، وعند ذهابها إلى العمل تحاول انجاز أعمالها أثناء تواجدها في العمل دون أن تجلبها معها إلى المنزل ـ وتسعى إلى تحقيق التوازن لمختلف النشاطات داخل وخارج المنزل، فهي تحاول الحفاظ على شكل المنزل مرتبا حتى لا تتراكم عليها الأعمال عند العودة من العمل في المساء متعبة.

والأم تسعى دوما إلى الحفاظ على كيان أسرتها ولو كان ذلك على حسابها فهي في «الثقافة العربية مجازا للعطاء غير المشروط ومن دون تحفظ هذا ماجعلها تميل في الأسرة العربية إلى عدم الإنشغال بحاجاتها ورغباتها الذاتية، بل تحرص على أن تحقق ذاتها من خلال عنايتها بأولادها «[27]، فالأم العاملة غالبا ماتضحي بنفسها من أجل راحة زوجها وأولادها ، فقد تستيقظ باكرا لإعداد وجبة الفطور لأسرتها لأن دوام العمل قد يمنعها من الذهاب إلى المنزل وقت الغذاء، وقد لاتنام باكرا تلبية لحاجات زوجها وأولادها رغم حاجاتها الملحة إلى النوم من تعب اليوم ، لتحاول بذلك تعويض البعد الجسدي طيلة النهار.

فالكثير من الأمهات العاملات يحاولن أن يثبتن لأنفسهن وأقاربهن أنهن لم يهملن أطفالهن، فنجدهن يقبلن بشوق ولهفة على أطفالهن ويحاولن تعويض الوقت الذي قضينهن في العمل بعيدا عنهم ، ويحاولون إشعار الطفل بالحنان والعطف كتعويض معنوي ، وتشجيعهم على الإستقلال التدريجي من خلال القيام ببعض الأعمال ومنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم.

ومن العوامل التي ساعدت المرأة على التوفيق بين الأسرة والعمل هو ارتفاع المستوى التعليمي»الذي مكنها من ايجاد فرص العمل المناسب لها فأصبح العمل لايحتاج إلى القوة الجسمية كما كان من قبل بقدر احتياجه إلى المهارة والتدريب»[28]، لذلك تحاول أن تتعلم مهارات جديدة ، تنمي قدراتها للتخفيف من عبئ مسؤولياتها الأسرية والمهنية، والتكيف معها حفاظا على الوقت والجهد بشكل عام.

ومن خلال هذا العرض يمكن إعطاء بعض المقترحات لتغلب المرأة على المشكلات التي تعاني منها و مساعدتها على التوفيق بين أدوارها الأسرية والعمل الخارجي

- محاولة الزوج فهم تعدد أدوار وواجبات المرأة العاملة(زوجته)، وتقديم يد المساعدة لها بعدم إجهادها بأعمال يستطيع القيام بها لوحده دون مساعدتها.
- مساعدة أقارب المرأة العاملة وحتى الجيران وقت خروجها للعمل برعاية الأطفال وتفقد أوضاعهم وقت غيابها عن البيت.
- تساهل الزوج وعدم مطالبته بأداء عدة أدوار وواجبات في آن واحد وعدم توقع الأزواج من الزوجات القيام بجميع الأعمال المتعلقة بتربية الأبناء وتدبير شؤون البيت.
- مبادرة الدولة في بناء العديد من دور الحضانة ورياض الأطفال وتحسين نوعية الخدمات المقدمة وجعل الدوام في الدور ينتهي إلى ساعات متأخرة من النهار،حتى يسهل على الأم العاملة ترك أطفالها في كل ساعة وطوال النهار.
- توفير السلع الأساسية والكمالية من طرف الدولة والقطاع الخاص من ملابس جاهزة ومواد غذائية وتوفيرالأدوات الكهرومنزلية المتطورة بأسعار معقولة حتى يتسنى للمرأة العاملة القيام بالأعمال المنزلية في وقت قصير.
- عمل الإدارة والمسؤولين على تثمين ا لمجهودات الإنتاجية للمرأة العاملة وعدم إستغلالها وتقدير ظروفها ومسؤولياتها وتعدد أدوارها الأسرية والوظيفية، ومنحها الحوافز المادية والمعنوية التي تستحقها وزيادة أجرها ورفع كفاءتها حسب عطائها

ومهارتها في أداء العمل.

- يتطلب من المرأة العاملة تحمل مسؤولياتها والحرص على عدم التغيب والإنقطاع عن العمل ،واحترام الإدارة والمسؤولين وتقدر قيمة العمل الذي تؤديه من أجل خدمة المجتمع.
- تشريع الدولة لقوانين تتناسب مع الوضعية الحالية للمرأة العاملة بالنسبة للعاملة التي لها عدد كبيرمن أطفال وفي سن مبكرة .
- إعادة النظر في سن تقاعد المرأة العاملة ، وإعطائها التقاعد في سن أقل إذا ما طلبت ذلك .

قائمة المراجع:

1. تغاريد بيضون،المرأة والحياة الإجتماعية في الإسلام ،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1985 ،ص162 .
2. سناء الخولي ،الأسرة والحياة العائلية،الأزاريطة،دار المعرفة الجامعية،2008 ،ص96 .
3. إحسان محمد حسن،علم الإجتماع الصناعي،مطبعة جامعة بغداد ،بغداد ،1986 ،ص205 .
4. إحسان محمد الحسن،علم إجتماع المرأة، (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)،الأردن، دار وائل،2008،ص197
5. إحسان محمد الحسن،المشكلات الأسرية والمهنية التي تعاني منها المرأة العاملة،بحث مقدم إلى الندوة العلمية المتعلقة بزيادة مساهمة المرأة العراقية في تعزيز البناء الإقتصادي للقطر،تشرين الأول،1995 ،ص10
6. إحسان محمد الحسن، مشكلة جنوح الأحداث، دراسة ميدانية ،مجلة العدالة،1981 ،بغداد ، ص24،23 .
7. إحسان محمد الحسن، المشكلات الأسرية والمهنية التي تعاني منها المرأة العاملة، نفس المرجع السابق،ص11 .
8. Rosenfeld,j,The,arriage;and,Family ;linois,1982,P216_21
9. إحسان محمد الحسن، علم إجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)،مرجع سابق،ص81 ،82 .
10. إحسان محمد الحسن،المرجع السابق،ص12
11. عبد الله أسو ابراهيم،المشكلات الإجتماعية والحضارية للمرأة العاملة في الحكم الذاتي،ص177
12. سناء الخولي،الأسرة والحياة العائلية،0082 ،مرجع سابق،ص101 .
13. bebel,A,society of the future,Mosco ;1996.P129
14. إحسان محمد الحسن،علم إجتماع المرأة ،مرجع سابق،ص88 .
15. Schneider,E,industrialSociology ;Newyork ;McGrawhill ;1997.P192
16. ibid;P190
17. مصطفى أحمد تركي،بحوث في السلوك التنظيمي في البلاد العربية،دار القلم للنشر والتوزيع،1986 ص298 .
18. علي ليلة، الطفل والمجتمع(التنشئة الإجتماعية وأبعاد الإنتماء الإجتماعي)، مصر:المكتبة المصرية،2006 ،ص234

19. نفس المرجع، ص235 .
20. هيفاء فوزي الكبرة، المرأة والتحولات الإقتصادية والإجتماعية، دمشق، بدون سنة، ص348 .
21. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة،بيروت ،دار النهضة للطباعة والنشر،1984،ص69
22. عبد المجيد سيد منصور،زكريا أحمد الشربيني، ص441 .
23. مصطفى السلماني، الزواج والأسرة ، مصر: دار الوفاق للطباعة ،1977 ،ص172 .
24. حسين عبد الحميد رشوان ، الأسرة والمجتمع ،(دراسة في علم إجتماع الأسرة)،الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة،مرجع 2003،ص144 .
25. مصطفى عوفي ، خروج المرأة لميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد19 ،الجزائر،2003 ، ص137 .
26. كاميليا ابراهيم عبد الفتاح ،مرجع سابق ،ص287 .
27. أنتوني غدتر ،علم الإجتماع ،تر:فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، مءسسة ترجمان، لبنان،2001 ،ط4 ،ص272 .
28. مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري ، مرجع سابق، ص144.